مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تكنولوجيا المعلومات والاتصال كآلية لتعزيز جودة التعليم العالي

Information and communication technology as a mechanism to enhance the quality of higher education

حنان بن ضياف[1*]، وسيلة درش[2]

[1]جامعة محمد البشير الإبراهيمي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، برج بوعريريج، (الجزائر)،

bendiafhanane@gmail.com

[2]جامعة محمد البشير الإبراهيمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، برج بوعريريج، (الجزائر)،

wassila_derreche@yahoo.fr

تاريخ ارسال المقال:2022/09/10	تاريخ القبول: 2022/10/15	تاريخ النشر: 2022/12/01

[*]المؤلف المرسل

الملخص:

في ظل ما يشهده عالم اليوم من تغييرات متسارعة والانتقال من المركزية في التسيير نحو اللامركزية كانعكاس منطقي لانحسار الدور التقليدي للدولة المركزية في ظل المتطلبات الجديدة التي فرضتها الثورة المعلوماتية في مجال تكنولوجيات الاتصال، اصبح موضوع الجودة يحظى باهتمام بالغ لكل مؤسسة تسعى للحصول على ميزة تنافسية تمكنها من الاستمرار في ظل بيئة شديدة التغير، و مؤسسات التعليم العالي ليست إستثناءا حيث شهدت هاته الأخيرة خلال هذه العقود جملة من التحولات العميقة، جلبت معها مفاهيما جديدة، وفي نفس الوقت قامت بإحياء مفاهيم قديمة وأعادت صياغتها على غرار مصطلح "عالمية التعليم العالمي" الذي أصبح موضوع مركزي في ميدان التعليم العالي والذي يقوم على فكرة البعد العالمي للتعليم على اعتباره مكونا رئيسيا في جميع أنظمة ضمان الجودة لمؤسسات التعليم.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات ؛ تكنولوجيا الاتصال ؛ جودة التعليم.

Abstract :

In light of the rapid changes that the world is witnessing today and the transition from centralization in management towards decentralization as a logical reflection of the decline of the traditional role of the central state in light of the new requirements imposed by the information revolution in the field of communication technologies, the issue of quality has become of great interest to every institution seeking to obtain a competitive advantage that enables it From continuing in a highly changing environment, and higher education institutions are not an exception, as the latter witnessed during these decades a number of profound transformations, bringing with them new concepts, and at the same time reviving old concepts and reformulating them along the lines of the term “global education” which has become A central topic in the field of higher education, which is based on the idea of the global dimension of education as a major component of all quality assurance systems for educational institutions.

Keywords: Information technology; communication technology ; education quality.

مقدّمة:

تعد المؤسسة الجامعية اللبنة الأساسية في وضع القواعد والركائز الرئيسية لبناء المجتمع. فالجامعة أصبحت القطب الحضاري الذي يمكننا من المضي قبلا نحو غد أفضل، ولذلك كان لزما علينا أن ننطلق من هذا الصرح لنبين مدى تطابق الإمكانيات المتوفرة مع القدرات البشرية. وعليه فالجامعة تعد تنظيما كباقي التنظيمات الأخرى يكونها مجموعة من الأفراد يعملون ويتوزعون بطريقة منتظمة تربطهم علاقات أساسها استخدام وسائل تكنولوجية متنوعة.

وفي ظل الظروف التي تشهدها الجامعة لم يعد النظام التعليمي يعمل بمعزل عن النظم المجتمعية الأخرى، حيث تتوقع النظم من النظام التعليمي أن يوفر لها مخرجات –طلاب–في مستوى جودة يتناسب مع احتياجاتها، وأن أي نقص أو تقصير في هذه المخرجات سوف يكلف النظم الأخرى تكاليف باهظة. وعليه فان النظام التعليمي كنظام اجتماعي لا بد أن يطور أهدافه وعملياته ومخرجاته حتى تتلاءم مع هذه المتغيرات المتسارعة، ويصبح نظاما تعليما ذا جودة عالية وهكذا اكتسب مفهوم الجودة التعليمية اهتماما متزايدا على كافة المستويات الوطنية والدولية.

فنجد مؤسسات التعليم العالي تستمد أهدافها من حاجة المجتمع لها، ومن سمو رسالتها في التقدم والتطور. ولا يجب أن يتبادر أن تحقيق جودة التعليم سوف يستمد أهميته فقط من أهمية أعضاء هيئة التدريس، لكن يشمل عناصر هامة كالجهاز الإداري، والطلاب،...ومدى استخداماته للوسائط التكنولوجية في ظل ما يعرف اليوم بالتعليم الرقمي.

في سباق الطرح السابق يمكن القول بأن العلم هو السر المتأصل وراء رفعت الشعوب وتفوقها، إذ تتطلب عملية بناء المجتمعات الحديثة الاهتمام بالبناء المعرفي لها. ويعد التعليم من أهم ركائزها، وتلعب تكنولوجيا المعلومات والاتصال قفزة نوعية ايجابية كبيرة في البيئة التعليمية، حيث أنها ساعدت على إيصال المعلومات والبيانات العلمية، التربوية وحتى السلوكية للفرد المتعلم، ذلك على اعتبار أن التعليم الرقمي قائم على أساس التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين الأستاذ والطالب والمؤسسة التعليمية برمتها.

انطلاقا من الطرح السابق يمكن بلورة سؤال الإشكالية لورقتنا البحثية: كيف تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تفعيل جودة التعليم العالي؟

وللإجابة على سؤال الإشكالية أعلاه، وبغية الكشف عن هذه العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، إذ أنه تم رصد الظاهرة من خلال جمع معلومات وبيانات حول الموضوع محل الدراسة لتوضيح معالمها وحيثياتها، ومن ثم القيام بعملية تحليلها وذلك من بغية الوصول لنتيجة عامة .

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة: العناصر المعرفية التكميلية

بغية توضيح دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تفعيل جودة التعليم العالي كان لا بد من عرض أهم المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة حيث تناولنا في المبحث ثلاث مطالب، إذ تطرقنا في المطلب الأول إلى مفهوم

تكنولوجيا المعلومات، فيما عرضنا في المطلب الثاني مفهوم تكنولوجيا الاتصال، فيما عرض مفهوم جودة التعليم في المطلب الثالث، وهذا ما يوضحه ما يلي:

المطلب الأول: تكنولوجيا المعلومات

في المطلب الأول تناولنا ثلاث فروع حيث عرضنا مفهوم كل من مصطلح التكنولوجيا، المعلومات، وتكنولوجيا المعلومات وذلك وفق الآتي:

الفرع الأول: التكنولوجيا:

تعرف التكنولوجيا على أنها:" مجموعة المعارف والخبرة المتراكمة والأدوات، والوسائل المادية، والتنظيمية، والإدارية التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ما في مجال حياته اليومية لإشباع الحاجات المادية والمعنوية على مستوى الفرد والمجتمع". [1]

وعرفها وليام وأجبرن بأنها " دراسة الوسائل الفنية التي تشمل موضوعات الثقافة المادية جميعها".[2]

ويعرفها "محمد عاطف غيث" على أنها" المعرفة المنظمة التي تتصل بالمبادئ العلمية والاكتشافات فضلا عن العمليات الصناعية ومصادر القوة وطرق النقل والاتصال الملائمة لإنتاج السلع والخدمات ". [3]

كما عرفها " محمود علم الدين " بأنها: " الجانب التطبيقي للعلم، فمصطلح التكنولوجيا في نظر العلوم العلمية وسيلة لتحويل النظريات العلمية إلى اختراعات وابتكارات تزيد الإنتاج وتقلل تكلفته، ولا تقتصر التكنولوجيا على ذلك فقط بل تشمل تسخير العلم في السيطرة على جميع المجالات الحياة الإنسانية والطبيعية، وينظر الفلاسفة إلى التكنولوجيا على أنها مرادفة للراحة والرفاهية."

التعريف الإجرائي: التكنولوجيا تشمل مختلف الابتكارات والاختراعات التي تمس مختلف المجالات، وهي عبارة عن وسائل وأدوات مادية التي يستخدمها الإنسان للقيام بأعماله بسرعة ودقة أكبر.

الفرع الثاني: المعلومات:

تعرف المعلومات بأنها: " هي بيانات محددة ترتبط مفاهيمها بالإنسان أو الحاسوب، أو مختلف وسائل توثيق المعلومات، ويمكن أن تكون أرقاما، ورموز، أو كلمات .... وهي حقائق أو بيانات يمكن أن تكون كميات أو أرقاما".[4]

كما تعرف " على أنها مجموعة من البيانات المنظمة والمنسقة، أو هي بيانات تمت معالجتها ثم تطبيقها وتحليلها وتلخيصها بشكل يسمح باستخدامها والاستفادة منها، حيث أصبحت ذات معنى لمستخدميها ". [5]

وتعرف المعلومات على أنها " البيانات التي تم إعدادها تقدم في شكل جداول أو رسومات بيانية أو مؤشرات تجمع، وتكون غالبا ناتجة عن عمليات حسابية حيث تتحدد جودة المعلومة بقدرتها على تحفيز متخذ القرار ليتخذ موقفا معينا". [6]

الفرع الثالث: تكنولوجيا المعلومات.

تعرف على أنها: " البحث عن أفضل الوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطالبيها بسرعة وفعالية ".[7]

وتعرف بأنها:" الأجزاء المعدنية واللينة، وقاعدة البيانات الإدارية وغيرها من التكنولوجية التي تستخدم من أجل تخزين البيانات وتوفيرها للمنظمة بشكل معلومات تستخدم في اتخاذ القرارات لتحسين كفاءة وفعالية متخذ القرار في كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرار". [8]

كما عرفت على أنها: " مجموعة الوسائل التي تساعد المسير على في تجميع المعلومات، وتخزينها، تحليلها، وتوزيعها، ونشرها لتحسين الأداء ويتمثل دور للمسير في مدى إمكانية استخدام هذه الوسائل في تحسين وتطوير نشاطات ووظائف المؤسسة". [9]

التعريف الإجرائي: المعلومات عبارة عن مجموعة من البيانات تم إعدادها ومعالجتها ومن ثم تخزينها من أجل استخدامها والاستفادة منها فيما بعد، خاصة فيما يخص اتخاذ القرارات.

المطلب الثاني: تكنولوجيا الاتصال.

بعد توضيح مفهوم التكنولوجيا في المطلب الأول خصصنا المطلب الثاني لمفهوم تكنولوجيا الاتصال وذلك من خلال عرضه في فرعين. الفرع الأول لمفهوم الاتصال، أما الفرع الثاني مفهوم تكنولوجيا الاتصال.

الفرع الأول: الاتصال.

عرف "كارل هوفلند" الاتصال على أنه: " العملية التي يقدم خلالها القائم بالاتصال منبهات وعادة ما تكون رموز لغوية، لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلي الرسالة)". [10]

وعرفه أحمد ماهر:" هو عملية مستمرة تتضمن قيام أحد الأطراف بتحويل أفكار ومعلومات معينة إلى رسالة شفوية أو مكتوبة تنقل من خلال وسيلة اتصال إلى الطرف الآخر". [11]

التعريف الإجرائي: هو عملية تفاعلية تتم بين المرسل والمستقبل لتبادل المعلومات والأفكار وغيرها، ويتم ذلك عن طريق قنوات اتصال متعددة ومتنوعة.

الفرع الثاني: تكنولوجيا الاتصال.

عرفها المعجم الإعلامي بأنها" مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات، والوسائل المادية والإدارية والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها، وإنتاجها وتخزينها، استرجاعها، نشرها، تبادلها، أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات ". [12]

عرف روبن وبرنت تكنولوجيا الاتصال بأنها:" أداة أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع، أو تخزين، استقبال، أو عرض البيانات". [13]

وعرفها فضيل دليو :" تعني تلك الموصولة بالكمبيوتر ولها آثار عدة تشمل مجالات متنوعة مثل تشخيص المعارف عموما وتنظيم المؤسسات خصوصا". [14]

التعريف الإجرائي: هي مجموعة من الوسائل، والأدوات المادية من كمبيوتر، وشبكات التواصل الاجتماعي، تستخدم من أجل تبادل المعلومات، وتخزينها، واسترجاعها للاستفادة منها في الوقت المناسب.

وتكنولوجيا الاتصال كثيرا ما تتداخل مع مصطلح تكنولوجيا المعلومات لذا ارتأينا أن نقدم هذا الرأي للأستاذ " سعد لبيب " حيث يرى أن تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات هما وجهان لعملة واحدة على

أساس أن ثورة تكنولوجيا الاتصال قد سارت على التوازي مع ثورة تكنولوجيا المعلومات التي كانت نتيجة لتفجير المعلومات وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفقة .وبناء على ما سبق فإنه لا يمكن الفصل بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت إليه نظم الاتصال وارتبطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات وبذلك فقد انتهى عهد استقلال نظم المعلومات عن نظم الاتصال وتطور كل منهما.[15]

وتعرف تكنولوجيا المعلومات والاتصال بأنها " مجموعة الأدوات والأجهزة التي توفر عملية تخزين المعلومات ومعالجتها ومن ثم استرجاعها، وكذلك توصيلها بعد ذلك عبر أجهزة الاتصالات المختلفة إلى أي مكان في العالم".[16]

التعريف الإجرائي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال: مجموعة الشبكات الالكترونية من انترانت، انترانت، واكسترانت التي تعمل على تسهيل عملية الاتصال داخل أنساق البيئة التنظيمية من جهة والمنظمة ومحيطها الخارجي من جهة ثانية وذلك من أجل تضمين الآليات والميكانيزمات لتضمين عملية تبادل المعلومات وتخزينها والاطلاع على كل المستجدات.

المطلب الثالث: جودة التعليم :

تتعلق بمدى قدرة الخدمة التعليمية على تطوير معرف ومهارات، وقدرات الطالب، وتحدد هذه القيمة من خلال الفرق بين ما يمتلكه الطالب من قيم عند التخرج وما كان يمتلكه عند الالتحاق بالمؤسسة التعليمية.[17]

إن جودة التعليم هي تحقيق لفكرة الجامعة الفعالة التي تقدم إطارا عاما للممارسات التعليمية التي تساهم في تعليم الطلاب، وبناء معايير مرتفعة، وتوقعات طموحة في ظل مناخ تربوي مناسب لجودة المنتج.[18]

من المنظور الثقافي: نوع من الثقافة الجديدة في التعامل مع المؤسسات التعليمية لتحقيق التميز في الأداء. فهي تضم جملة الخصائص والمعايير التي ينبغي أن تتوافر في جميع عناصر العملية التعليمية.[19]

كما تعرف جودة التعليم على أنها: الالتزام بالتنمية المستمرة لعمليات التدريس والبحث والتفاعل مع المجتمع. والالتزام بتنمية العلاقات بين الأساتذة والطلاب، والتنمية المهنية للأساتذة، والاستغلال الأمثل للموارد، والالتزام بتقويم كافة النشاطات التعليمية، ومراجعتها لإحداث التنمية المستمرة للتعليم.[20]

في سياق الطرح السابق يمكن صياغة مفهوم إجرائي " لجودة التعليم" على أنها: تتحدد في جملة من المعايير والآليات التي يجب تبنيها من أجل تنمية وتطوير كل من هيئة التدريس، الإداريين، الطلاب، وذلك في سبيل الوصول إلى ما يعرف بجودة التعليم العالي.

المبحث الثاني: تكنولوجيا المعلومات والاتصال كمدخل لجودة التعليم العالي.

في هذا المبحث حاولنا تقديم نظرة تحليلية حول تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتعزيز جودة التعليم العالي وذلك وفقا لما يلي:

المطلب الأول: من الجامعة التقليدية إلى جامعة الجودة في ظل تبني مدخل " سياسة الانفتاح على التعليم الرقمي:"

إن المفهوم التقليدي لجودة التعليم ارتبط بعمليات الفحص والتحليل، والتركيز على الاختبارات النهائية دون مراجعة القدرات الإدراكية والحركية، والمنطقية والسلوكية لذلك تحول هذا المفهوم للجودة في التعليم إلى المفهوم الحديث لتوكيد جودة التعليم والذي يستند بالدرجة الأولى على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومات لإدارة جودة التعليم. ومع صعوبات التطبيق ظهرت أهمية بالغة لتطبيق إدارة الجودة في التعليم، والتي تحتاج لمشاركة الجميع لضمان البقاء والاستمرار لمؤسسات التعليم، وهو أسلوب تحسين الأداء بكفاءة أفضل.

[21]وتتحدد سمعة مؤسسة التعليم العالي ومكانة الشهادة التي تمنحها من خلال نظامين الأول ويقوم على منح الشهادة من مؤسسة معروفة في مجال من مجالات المعرفة اكتسبت سمعتها عبر الزمن. هذا النظام قديم قدم التعليم العالي ذاته. فقيمة الشهادة تقدر بسمعة ومكانة المؤسسة في مجالاها الأكاديمي. تطور هذا النظام فيما بعد ليظهر ما يسمى بالاعتراف المؤسسي أو البرنامجي الذي يركز على مدى تلبية النظام التعليمي لمجموعة من المعايير العالمية للتعليم العالي. إذ يلاحظ أنه لا يوجد نظام واحد من النظامين يمكن الاعتماد عليه، لذا فان الاتجاه الحالي هو ضرورة المزاوجة بينهما.[22]

ويرتبط تجويد التعليم على عملية منح الترخيص، وهي في جوهرها عملية تقويم تمنح عن طريقها هيئة غير حكومية الرخصة أو الإذن للفرد قام بالوفاء بمتطلبات محددة. إن الحاجة إلى تطبيق نظام الاعتماد المهني للمدرس أو الترخيص لمزاولة المهنة يعتبر بمثابة أحد التحديات التي تفرضها متطلبات الارتقاء بمستوى أداء الأستاذ الجامعي، ومدخلا حيويا لضمان التطبيق الفعال لمعايير الجودة الشاملة في التعليم، مما يجعل النظام التعليمي قادرا على أن يقدم للطلاب نوعية تعليمية عالية الجودة أسوة بما تقدمه نظم التعليم في البلدان المتقدمة تعليما لأبناء الجزائر.[23]

إن ضالة النمو المهني للأستاذ الجامعي وعزوفه عن المساهمة في الإصلاح والتجديد التربوي بالجامعة، سمة من سمات التعليم الجامعي في الوقت الراهن وهو يتناقض مع مسؤولياته المهنية للأستاذ الجامعي. حيث يفرض مجتمع المعرفة على الأستاذ الجامعي مسؤولياته مهنية متجددة تدور حول فكرة محورية. وهي أن يتحول الأستاذ الجامعي إلى متعلم دائم التعلم، بحيث يمارس عمله بوعي وتفكر، ويعمل على تفعيل مجتمعات التعلم، وينمو مهنيا في مجال عمله، ويتحول إلى قائد وموجه ومرشد لطلابه. هذا فضلا عن ممارسة البحث العلمي والشراكة مع الآخرين في إنتاج المعرفة، وحل مشكلات المجتمع، والتجديد المستمر من خلال الدراسة والاطلاع.[24]

فالتمكين يعتمد على التعلم من خلال اكتساب الخبرات والمهارات، وبدون هذا العنصر لا يستطيع الأفراد ممارسة أعمالهم وتحمل مسؤولياتهم وبالتالي منحهم الثقة. ومن خلال ممارسة الأعمال وتكثيف التكوين يحصل الأساتذة على الخبرات التي تؤهلهم لمزاولة الأعمال وتحمل المسؤوليات من قبلهم. وهي الجهود الهادفة إلى تزويد هيئة التدريس بالمعلومات والمعارف القائمة على استخدام الوسائط التكنولوجية سواء تكنولوجيا المعلومات أو تكنولوجيا الاتصال.[25]

في ثنايا الطرح السابق يمكن القول أن التطور والتقدم الحادث في مجال تكنولوجيا التعليم أدى إلى ظهور كثير من المستحدثات التكنولوجية والتي أصبح توظيفها في العملية التعليمية ضرورة ملحة للاستفادة منها في رفع العملية التعليمية، ومن بين تلك المستحدثات التعليم الالكتروني. وقد انتشر نتيجة الانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات

والاتصـــال وتوظيفها لخدمة العملية التعليمية، حيث تمكنت المؤســـســـات التعليمية من إطلاق برامجها التعليمية والتدريبية إلكترونيا عبر الانترنت، فالتعليم الالكتروني عملية تلقي للمعلومات عن طريق اســتخدام أجهزة الكترونية ومســـتحدثات تكنولوجيا الوســـائط المتعددة بمعزل عن ظرفي الزمان والمكان، حيث يتم الاتصـــال بين الطالب والأستاذ عبر وسائل الاتصال ومن الأكثر استخداما الشبكة العالمية الانترنت.[26]

فاســتخدام الوســائل التكنولوجية (شــبكة الانترنت، الانترانت والإكســترانات، وأجهزة الحاســب الآلي، البريد الالكتروني، مواقع التواصـــل الاجتماعي، .....) المبرمجة للتعليم في التدريس على تكوين المدركات وبناء المفاهيم العلمية السليمة. فمهما وضحت الألفاظ لا يمكن أن توصل المعاني المطلوبة إلى الدارسين إلا باستخدام الوسائط من أجل توضـــيحها. كما وأنها تزيد من القدرة على الفهم، وتؤدي إلى تنمية قدرة الطلاب على التأمل ودقة الملاحظة، والتدريب على أســلوب التفكير العلمي للوصــول إلى حل المشــكلات، ترتيب، واســتمرار الأفكار التي يكونها الطالب. فعند تطبيق الوســـائل التكنولوجية للتعليم يتضـــح دور كل من الأســـتاذ والطالب في العملية التعليمية.[27]

المطلب الثاني: جودة البحوث العلمية في ظل تبني الاتصالات التنظيمية الالكترونية – منظور سوسيولوجي–

إن بناء مجتمع معلومات يستلزم توفر بنية هيكلية مشكلة من المقومات المادية للاتصال، كآلات الكمبيوتر، وشبكات الاتصال برامج الحاسوب... لكن من الضروري أيضا وجود مجموعة من التشريعات التي تنظم التطبيقات والتسيير في هذا المجال. وقد أدت التطورات التكنولوجية الحديثة إلى ظهور أنظمة اتصالية حديثة للحد من مختلف العوائق والانحرافات التي تعترض العملية الاتصالية داخل المؤسسات وخارجها مع الحرص على توفير أحسن الطرق لنقل وتبادل المعلومات في أســـرع وقت ،[28] وقد أعطت النظرية الوظيفية أهمية عند معالجتها لوســـائل الاتصـــال والمعلومات بدراســـة هذه النظم باعتبارها أنســـاق اجتماعية وتتكون من بناءات ولها وظائف محددة، وينبغي لهذه البناءات أو النظم الاتصـــالية والإعلامية أن تقوم بالوظائف المحددة لها من أجل المســـاهمة في المحافظة على النســـق العام(المجتمع). ويرى أصـــحاب هذه النظرية أن لوســـائل الاتصـــال أهداف وظيفية محددة تقوم بها المؤســـســـات والتنظيمات التي تحمل رسائل اتصالية وتنقل إلى الجمهور أو مستقبلين محددين، ولديهم أيضا تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال والإعلام.

كما اهتم رواد هذه النظرية باســتخدام الكثير من المفاهيم التي تعكس الإطار الســوســيولوجي العام لها... والتي تعكس في مجملها مدى حرص أصـــحابها على ضـــرورة الاهتمام بتوجيه الدور الوظيفي لوســـائل الاتصـــال والإعلام نحو تحقيق الوظائف والأهداف العامة وهذا ما تبلور بالفعل في تحليلات العديد من علماء هذه النظرية، فقد حرص "ميرتون" على التأكيد على أهمية دور نسق الاتصال والإعلام في الحياة الاجتماعية ووظيفته كغيره من الأنســاق الأخرى في المحافظة على النظام العام، وتحقيق التوازن، والانســجام والتوافق والامتثال والخضــوع للقواعد الاجتماعية والمعايير الثقافية، الأخلاقية والاقتصـــادية التي تنطلق منها أفكار البنائية الوظيفية في علم الاجتماع... وبعد تزايد أهمية هذه الوســـائل أصـــبحت تشـــكل جزء من نمط الحياة الثقافية والاجتماعية. وقد اهتم الكثير من

علماء البنائية الوظيفية بتحليل الدور الوظيفي لوسائل الاتصال الجماهيري وتشكل الوعي الفردي والجمعي، ونمو السلوك والشخصية، ومفاهيم الحرية والديمقراطية والعدالة وغيرها.[29]

أصبح تردي التعليم العالي بالجامعة الجزائرية من معالم التخلف بمعايير العصر، والخوف كله أن يتحول التعليم العالي، وإن استمر الحال على ما هو عليه من ترد أو تفاقم، إلى أحد آليات تدويم تخلف الجزائر في القرن الحادي والعشرين، بدلا من الانتشار الواسع وتأسيس النوعية الراقية في سياق ثقافي واجتماعي، واقتصادي متكامل مع ما تتطلبه التنمية، فلا تكاد تمر سنة دون إضرابات تعبيرا عن الرفض للوضع القائم سواء من طرف الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس داخل مؤسسة التعليم العالي التي أصبحت غير قادرة على أداء مهمتها في نشر المعرفة ونقلها عن طريق التعليم والتكوين، فكيف سيكون الحال بالنسبة لوظيفتها الأسمى والمتمثلة في تجويد المعرفة العلمية.[30]

ويؤدي الاتصال دورا فعالا في حياة البيئة الجامعية، ويشكل التطور الملحوظ في مجال الاتصالات على ضوء المستجدات المعاصرة من وسائل وأساليب هادفة ذات أثر بناء في تحقيق الأهداف التعليمية بكفاءة وفعالية كبيرة. إذ أن الاتصالات الإدارية تعد ظاهرة اجتماعية هدفها تحقيق أغراض محددة من شأنها أن تعزز المعرفة العلمية بالمحيط الجامعي. وترتبط بكل حيثياتها بالسلوك الإنساني والدوافع المحركة له، والحوافز الكامنة في إشباع الحاجات الإنسانية بصورة أساسية. فالاتصال بمثابة القلب النابض داخل الهيكل التنظيمي للجامعة، وجهاز المراقبة الذي يتحسس ما يدور من وقائع ومستجدات بهدف تحقيق السريع.[31]

عرف الاتصال أشكال متعددة، تفاقمت قيمتها بعد الاستفحال المتزايد لشبكة الانترنت على جميع الأصعدة ما نجم عنه ظهور أنماط تواصلية علمية متطورة تتطلب تقنيات جديدة لمسايرتها والتعامل معها بسهولة ويسر. ما حتم على المؤسسات الأكاديمية السير نحو اعتماد هذه الأنماط خدمة لرسالتها، وكذا خدمة المجتمع الأكاديمي بها، هذا الأخير تغيرت أساليبه في الحصول على المعلومات وتبادلها، الذي يصبح يعتمد على التقنيات الإلكترونية الحديثة في توصيل معارفه وإتاحتها لخدمة البحث العلمي والباحثين أنفسهم.[32]

تعتبر الاتصالات التنظيمية الالكترونية، والتي تتعلق بالقرارات والمعلومات التي تصل للعاملين عن طريق التقنيات الحديثة الانترانت أو الأنترنت ،أو الفاكس،....ومن الممكن أن تعزز نمو وفاعلية الاتصالات بالبيئة الجامعية خاصة وأن المستقبل هو للاتصالات الالكترونية لذا يجب على المنظمات الحكومية مراعاة هذا النوع من الاتصال عن طريق تنمية قدرات كل من الكادر التدريسي وطلابهم على استخدام التقنيات الحديثة وجعلها واقعا ملموسا من خلال تبني سياسات حديثة للاتصال تكون مواكبة للتطور التقني، وتنم عن قراءة جيدة للواقع والمستقبل الذي يؤكد أن اليوم والمستقبل هو لهذا النوع من الاتصالات التنظيمية.[33]

إن مهمة الجامعة تغدو في عصر المعلومات تكوين أساتذة يملكون المرونة والقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة في ميدان المعرفة أو في ميدان العمل. وبالتالي يعرفون كيف يكتسبون معارف ومهارات جديدة في شتى ميادين العمل مع القدرة على التعلم مدى الحياة والابتكار، والقدرة على اكتساب الكفاءات المحورية اللازمة للعمل في شتى المهن.[34]

في سياق الطرح السابق يمكن القول إن عدم مسايرة هذه التطورات والتغيرات يجعل أعضاء هيئة التدريس بكل أفكارهم وسلوكياتهم ومفاهيمهم أسيرة للماضي. فالأستاذ هنا يبقى مشدودا إلى الوراء ومرتبطا بقوى المحافظة والثبات أكثر من ارتباطه بالمستقبل وقوى التغيير. وعليه فان فشل الأستاذ في تكوين مدركات جديدة وتطبيق الأفكار باستغلال وسائل تكنولوجيا الاتصال يؤدي إلى الهبوط بعملية التعليم من مستوى المهنة إلى مستوى الحرفة.[35]

إن تزويد الطلاب بالأدوات والمداخل، والمراجع، والوسائل التي ينتجها التقدم العلمي والتكنولوجي، والتي تمكنهم في مجال البحث العميق الذي ينتج المعرفة. فتغيير ممارسات العمليات التعليمية بما يشجع على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال للمساعدة في حل مشكلة التغير السريع في المعرفة. عن طريق تطوير التعلم المفتوح والتعلم عن بعد. وبذلك يستطيع المزيد من الطلاب تعلم طريقتهم الخاصة من أماكنهم، وتصبح أحدث المعلومات متاحة بيسر ويصبح دور الأستاذ مشجعا للطلاب على التعلم والتفكير، وميسرا للتعلم التعاوني.[36]

المطلب الثالث: محددات بناء ثقافة جودة التعليم الجامعي في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات:

تشمل الجودة في التعليم درجات صلاح الخدمة التعليمية المقدمة وفعاليتها، وكفاءتها، قياسا بالمعايير الدولية وبمعطيات البلد من ناحية ثانية. إذ تواجه مؤسسات التعليم العالي تحديات كبيرة نشأت عن المتغيرات التي غيرت شكل العالم وأوجدت نظاما عالميا جديدا عماده العلم والتطور التقني المتسارع مستندا إلى تقنيات فائقة التقدم، الأمر الذي يدعو إلى الإسراع في مباشرة تنفيذ برامج شاملة للتطوير والتحديث. أذ تمكن المؤسسة الجامعية من تجاوز مشكلاتها ونقاط الضعف فيها. ويعد تطبيق إدارة الجودة ضرورة ومطلبا مجتمعيا كونها تعنى بتطابق المخرجات من خريجي الجامعة مع المواصفات والمعايير التي يطلبها المجتمع منهم، بحيث يكونوا قادرين على الإيفاء بمتطلباته ومستجداته العلمية والمعرفية، والتقنية، والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، مع القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤوليات، امتلاك مهارات التواصل الاجتماعي والثقافي اللازمة للانخراط والتكيف مع سوق العمل، والقدرة على استخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال (حاسوب، انترنت، بريد الكتروني، مواقع التواصل الالكترونية،....)، وإذا ما اعتمدت القيادات الإدارية في المؤسسات التعليمية على أسلوب إدارة الجودة، فان ذلك من شأنه تحسين جودة المخرجات وتقليل نسبة الخطأ، وتوافر مناخ علمي أفضل، مع تشجيع المهارات مما يساهم في التركيز على تطوير العمليات التربوية وتقليل الفاقد في العليم.[37]

ومن محددات جودة التعليم ما يعرف اليوم بالتعليم الالكتروني القائم على أساس منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للطلاب في أي وقت، وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصال، فهو أسلوب من أساليب التعليم يعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلم على تقنيات المعلومات والاتصال ووسائطها المتعددة، بشكل يتيح للطالب التفاعل النشيط مع المحتوى والأستاذ. كما أن لها دور في طريقة توصيل المعرفة إلى متلقيها بأساليب وطرق تختلف تماما عن الماضي التعليمي، تتلاشى فيها كل عيوب الطريقة القديمة، وتسهم تلك التقنيات في جعل الطلاب أكثر نشاطا وأكثر استقلالية في تعليمهم.[38]

وهناك مجموعة من المحددات التي تجعل من التعليم الالكتروني كأحد المستحدثات الخيار الاستراتيجي لتجويد التعليم ومن هذه المحددات:[39]

- الحاجة إلى التعليم المستمر.
- الحاجة إلى التواصل والانفتاح على الآخرين.
- التوجه الحالي لجعل التعليم غير مرتبط بالمكان والزمان، تعلم مدى الحياة، تعلم مبني على الحاجة الحالية.

بالإضافة إلى ذلك نجد من محددات جودة التعليم الرقمي في الترسيمة التالية:

لكن ما يواجه التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية ضعف الانترنت، حيث يجب توفير سرعة تدفق عالية، وهذا ما تفتقر إليه الجزائر، حيث أن سرعة التدفق حسب آخر الإحصائيات تعتبر من الدول الأضعف في العالم وهذا ما نتج عنه انعكاسات أهمها:[40]

- ضعف مواقع الجامعات وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال.
- قلة وعي الأستاذ وكذا قلة اهتمامه بهذا النوع من التعليم، وعدم تفعيله من طرف الدول ، وذلك بعدم تسخير كل الإمكانيات لهذا النوع من التعليم.
- قلة رغبة الطالب في هذا النوع من العليم لأنه يرغب في المحاضرات الجاهزة، ويفضل الطريقة التقليدية بحيث أن هذه الأخيرة تتميز بعدم بذل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي.

خاتمة:

كخلاصة قول لورقتنا البحثية يمكن القول بأن تهيئة أي مؤسسة تعليمية لتحقيق الجودة، هي عملية شاقة تحتاج إلى وقت طويل حتى تتهيأ المؤسسة أو تدرك منافع وفوائد نموذج استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لجودة التعليم العالي. فهي تحتاج لتحقيق ثقافة جودة التعليم الجامعي سعي المؤسسة الجامعية للتغيير عبر تبني جوانب أعمدة الجودة، فاستخدام تكنولوجيا التعليم يعد من الأهداف الرئيسية لسياسات التعلم، إذ أصبحت – تكنولوجيا المعلومات والاتصال–من أهم أدوات التنمية في العصر الذي نعيشه. لكن وفي ظل كل هذا التطور والتقدم على صعيد التعليم العالمي نجد أن التعليم بالمؤسسة التعليمية الجزائرية لا يزال يفتقد إلى الجودة، فهو بحاجة إلى بعض الإمكانيات والشروط منها البيئة التكنولوجية والثقافية التي تسمح بنجاح هذا النمط من التعليم.

قائمة المراجع:

المعاجم:

1. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، مصر، 1993.
2. محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، 2004.

الكتب:

3. أحمد حامد منصور: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1989.
4. أحمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000.
5. جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.
6. حسين عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
7. زايد مراد: نظم المعلومات ـ الاتجاهات الحديثة في إدارة المنظمات ـ، دار الخلدونية، 2013.
8. سهيلة محسن الفتلاوي: الجودة في التعليم –المفاهيم، المعايير، المواصفات–، دار الشروق، عمان، 2007.
9. عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، 2006.
10. غني دحام متناي الزبيدي وآخرون: إدارة السلوك التنظيمي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
11. فضيل دليو: وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعية، الجزائر، بدون سنة.
12. مجاهدي الطاهر: مدخل إلى علم النفس العمل والتنظيم، دار الباحث، الجزائر، 2018.
13. محمد الدقس: علم الاجتماع الصناعي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
14. محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات ـدراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر .
15. محمد عطوة مجاهد: ثقافة المعايير والجودة في التعليم، الدار الجامعية الجديدة، 2008.

16. محمد محمد الهادي: تكنولوجيا الاتصالات وشبكات المعلومات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة،2001.

17. محمود حامد خضر: الإعلام والانترنت، ط1، دار البداية للنشر والتوزيع، 2012.

18. محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، 1990 .

19. معتز سيد عبد الله: إدارة التغيير التنظيمي –الأسس النظرية والمهارات والتطبيقات العملية–، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2014.

المجلات:

20. زرزار العياشي وغياد كريمة: من الجامعة التقليدية إلى جامعة الجودة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، المسيلة، جويلية 2013.

21. السيد علي اسماعيل إبراهيم: توظيف التعليم الالكتروني بالمدارس الثانوية الصناعية لتحقيق الجودة، مجلة كلية التربية، العدد 20، جامعة بور سعيد 2016.

22. صالح حسين: واقع الجامعة الجزائرية وتحديات الألفية الثالثة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 7، المسيلة، جويلية 2014.

المؤتمرات والملتقيات:

23. أحمد قايد نور الدين: المؤشرات الإبداعية والإبداع التكنولوجي، الملتقى الدولي الرابع حول، المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية.

24. عمر محمد الخرابشة: المؤتمر السنوي السابع – المنظمة العربية لضمان الجودة–، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 7-8 ديسمبر2015.

الرسائل:

25. اسعيداني سلامي وأخرون: التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني والجامعات الافتراضية، جامعة المسيلة.

26. إسمهان خلفي: دور نظم المعلومات في اتخاذ القرارات، مذكرة ماجستير، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

الهوامش:

[1] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، مصر،1993، ص843.

[2] محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، 1990، ص 18

[3] محمد عاطف غيث: مرجع سابق، ص 484

[4] محمود علم الدين: مرجع سابق، ص 18

[5] زايد مراد: نظم المعلومات ـ الاتجاهات الحديثة في إدارة المنظمات ـ، دار الخلدونية، 2013، ص 12

[6] محمد صالح سالم: العصر الرقمي وثورة المعلومات ـدراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ص 51.

محمود علم الدين: مرجع سابق، ص18 [7]

[8] إسمهان خلفي: دور نظم المعلومات في اتخاذ القرارات، مذكرة ماجستير، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009، ص63.

[9] أحمد قايد نور الدين: المؤشرات الإبداعية والإبداع التكنولوجي، الملتقى الدولي الرابع حول، المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، ب س، ص 15.

جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص [10]50

[11] أحمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 24

محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، 2004، ص [12]166

حسين عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1997ص [13]63

فضيل دليو: وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعية، الجزائر، بدون سنة، ص [14]147

محمود علم الدين: مرجع سابق، ص [15]18

محمود حامد خضر: الإعلام والانترنت، ط1، دار البداية للنشر والتوزيع، 2012، ص [16]49

محمد عطوة مجاهد: ثقافة المعايير والجودة في التعليم، الدار الجامعية الجديدة، 2008، ص41 [17]

أحمد حامد منصور: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1989، ص [18]63

محمد عطوة مجاهد: مرجع سابق، ص [19]41

نفس المرجع، ص [20]41

[21] زرزار العياشي وغياد كريمة: من الجامعة التقليدية إلى جامعة الجودة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، المسيلة، جويلية 2013، ص69

سهيلة محسن الفتلاوي: الجودة في التعليم –المفاهيم، المعايير، المواصفات–، دار الشروق، عمان، 2007، ص [22]41

محمد عطوة مجاهد: مرجع سابق، ص [23]133

صالح حسين: واقع الجامعة الجزائرية وتحديات الألفية الثالثة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 7، المسيلة، جويلية 2014، ص [24]169

نفس المرجع، ص [25]20

[26] السيد علي اسماعيل إبراهيم: توظيف التعليم الالكتروني بالمدارس الثانوية الصناعية لتحقيق الجودة، مجلة كلية التربية، العدد 20، جامعة بور سعيد 2016، ص322.

أحمد حامد منصور: مرجع سابق، ص [27]54

محمد محمد الهادي: تكنولوجيا الاتصالات وشبكات المعلومات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة،2001، ص [28]130

[29] عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 147-150.

[30] زرزار العياشي وغياد كريمة: مرجع سابق، ص77.

[31] مجاهدي الطاهر: مدخل إلى علم النفس العمل والتنظيم، دار الباحث، الجزائر، 2018، ص272.

[32] غني دحام متناي الزبيدي وآخرون: إدارة السلوك التنظيمي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، 336.

[33] زرزار العياشي وغياد كريمة: مرجع سابق، ص 68.

[34] زرزار العياشي وغياد كريمة :مرجع سابق،ص68

[35] سهيلة محسن الفتلاوي: مرجع سابق، ص120.

[36] عمر محمد الخرابشة: المؤتمر السنوي السابع – المنظمة العربية لضمان الجودة–، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 7-8 ديسمبر2015، ص ص84-85.

[37] أحمد حامد منصور: مرجع سابق، ص 58.

[38] السيد علي اسماعيل إبراهيم: مرجع سابق، ص 323.

[39] مرجع نفسه: ص ص 329-330.

[40] اسعيداني سلامي وأخرون: التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني والجامعات الافتراضية، جامعة المسيلة، بدون سنة، ص 13.